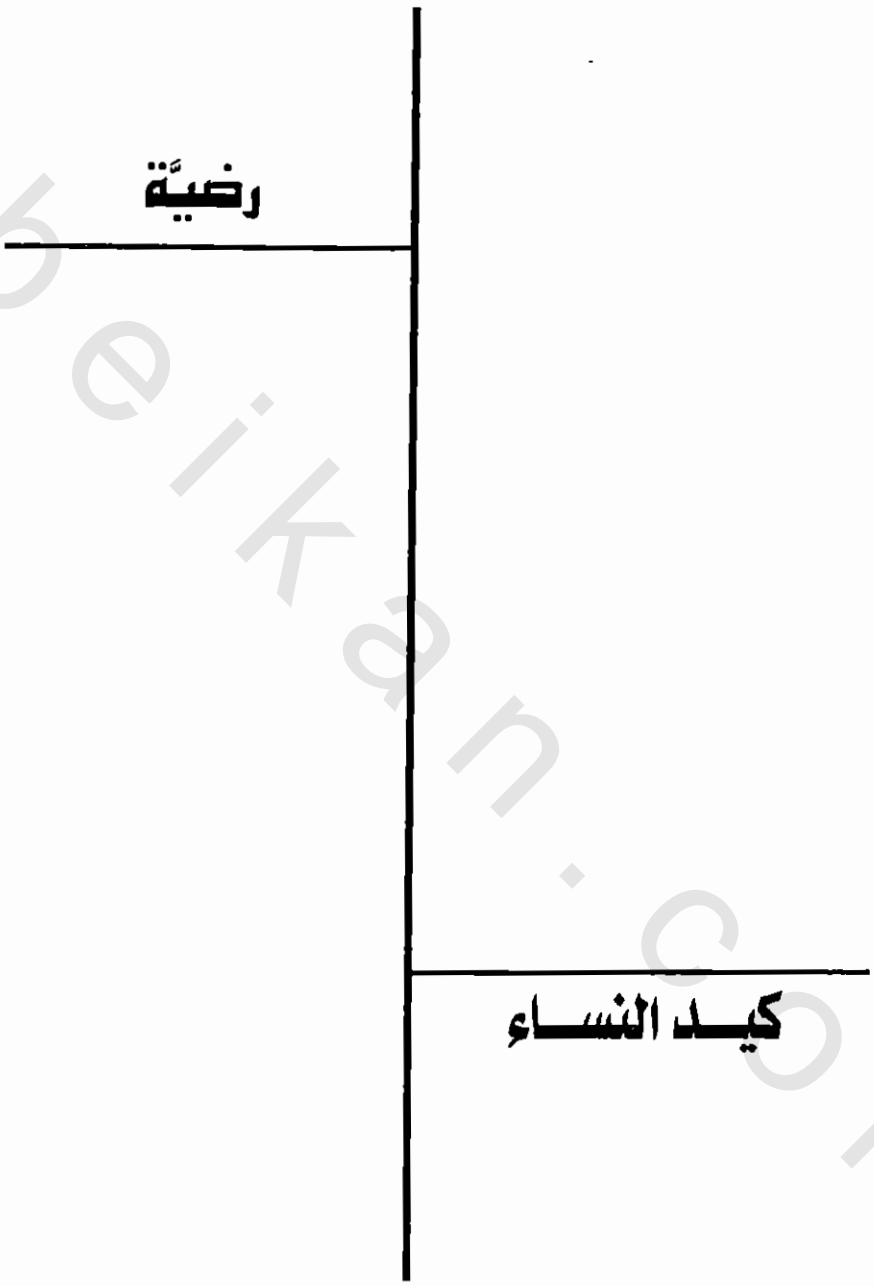

obeikan.com

obeikan.com

رضيَّة

ملكة دهلى

ابنة السلطان شمس الدين وملكة دهلى من أعمال الهند عاشت في القرن السابع الهجرى .

كان أخوها ركن الدين أكبر أبناء السلطان حسن الطباع بعكس أخويه معز الدين وناصر الدين ، وقد بلغ من تكبره وغروره أنه كان يعتبر كبار رجال الدولة وقوادها مجرد عبيد لأبيه ، وحاول السلطان وحاولت أخته "رضية" مرارا تقويم سلوكه لكنه كان يزداد غرورا وتعاليا ولم يقبل بكلام رضية ، بل واعتبر أن حديثها معه ونصيحتها له تعاليا منها عليه ، فصمم أن يُخضعها هي أيضا لسلطانه وجبروته وإرهابه وأن يجبرها كما أجبر أخويه على الإذعان لجبروته وأوامره .

لم تيأس "رضية" من محاولة إصلاحه وظلت تحاول ، لكن دون نتيجة ، ولما رأى أبوها مواقفها الحكيمة ورجاحة عقلها وثق فيها واستخلفها في إدارة شؤون البلاد عندما خرج للحرب ، ولما سأله أحد أمرائه عن سبب تولية "رضية" دون أبنائه من الرجال ، قال:

– لأنهم انهمكوا في الملذات ففقدوا القدرة على تحمل المسئولية ، ولن يقدروا على إدارة شئون الحكم وهي صاحبة عقل رجال صالح ، وقلب رجل شجاع رغم أنها امرأة .

امتلأت نفس "ركن الدين" الأخ الأكبر حقدا على شقيقته وأبيه وشعر الوالد أن ابنه يمكن أن يقدم على مغامرة لكنه لم يكن يدرى من سيكون المستهدف بها هم أو ابنته التي سعت أن تواجه ثورته بالنصح والإرشاد وتبصيره بعواقب الأمور وأثناء ذلك انقسم الناس بين مؤيد لأن تتولى رضية شئون الحكم وبين معارض ، واجتمع أهل الرأى

واتفقوا على أن تحكم "رضية" وقبلت هي المهمة لكنها رشحت أخوها الأكبر "ركن الدين" للعرش وقبل الشعب ذلك على مضض بعد أن طلبت منه أن يُقوم خلقه وأن يعينها في مهمتها، لكن "ركن الدين" لم يقابل الإحسان بمثله، وانتظر حتى استقرت الأمور ثم بدأ يفكر في التخلص من أخته التي يحبها الشعب واختارها على إدارة شئون الحكم لأنه كان يرى فيها السيف المسلط على عنقه والعقبة في طريق جبروته ووضع خطة للقضاء عليها والخلاص منها.

في جلسة له مع أخيه معز الدين باح له بسر المؤامرة متصورا قبوله وأن يشاركه في الأمر ويعاونه في الخلاص من أخته ليؤول الأمر لهما، لكن "معز الدين" غضب من تفكير أخيه وخرج من عنده ثائرا متوعدا، لكنه قبل أن يصل إلى الباب كان سيف أخوه "ركن الدين" أسبق إلى اختراق صدره حتى لا يخرج منه سره الذي لم يقتله أو يمنع انتشاره موت "معز الدين" وانتشر الخبر في كل "دلهى" وأسرعت "رضية" إلى مغادرة القصر والتخفى كى لا ينالها ما نال أخيها، ولكن لابد من التفكير في طريقة تتخلص بها منه، وتخلص الشعب من شروره "تتغذى به قبل أن يتعشى بها".

ذات يوم خرج إلى صلاة الجمعة وأم الناس ليتملق عواطفهم متظاهرا بالتقوى والصلاح، ورأت "رضية" ذلك فرصة عظيمة لإخبار الشعب بالحقيقة وترك الأمر له ليعفوا أو ينتقم، ويعلن اختياره ويحدد مصيره، وكانت تعرف النتيجة فوقفت فوق أحد القصور المجاورة للمسجد تصيح بصوت عال مستغيثة بالشعب تحتمى به من قاتل أخيه، والذى يسعى لقتلتها هي أيضا، ويحاول خداع الشعب بتلك التقوى الكاذبة، وعرض الشعب صوت رضية، وانطلقت الجموع الكارهة للسلطان المتغطرس قاتل أخيه تهدر غضبا وتتدافع للقبض عليه ثم تقتله بعد ذلك تنفيذا لشرع الله.

* * *